مقدمة :

في أي دقيقة بالظبط يجب علي أن أعود إليها ولماذا وما الذي يتوجب علي فعلة حينها ؟

وهل سأفعل شيئ أخر غير الذي فعلتة حينها أم سأفعل نفس الشيئ ؟

كان يجب أن أفكر في كل تلك الأشياء ولكنني ذهبت كالأبلة إلى هناك وحدث الذي كنت أخاف دوماً من أن يحدث لي .....

That's One small step for man one gaint leap for a mankind .....

كان يستمع للراديو حيث كانت الأغنية الذي يحبها و لكن كان ذهنة ممتلئ بالعديد من الأفكار الذي منعتة من الإستماع إليها لذلك قرر بأن يطفئ الأغنية و يُخلي ذهنة من كل تلك الأفكار وأن يذهب إلى المكان الذي يحبة لذلك ذهب إلى المعرض الخاص بة

جلس يفكر ويعتصر ذهنة حتي وجد الحل أخيراً لكل مشاكلة أو ما كان يعتقد بأنة الحل

أغلق المعرض وغادر علي الفور لكي يحظي ببعض الراحة

في اليوم التالي فتحت المعرض الساعة الخامسة مساءاً

جاءت طفلة صغيرة ووالدتها لكي تلتقط لها صورة لإبنتها ولكنني تفاجأت عندما وجدت بأن والدتها هي من تريد إلتقاط الصورة

قررت بأن أخرج عن صمتي وأن أخبرها علي الفور بالفكرة التي طرأت في ذهني البارحة كنت خائف قليلاً ولكنني قررت بأن أخبرها

- مساء الخير هل تسمحي لي بالإستحواذ علي عقلك لمدة عدة دقائق

- ماذا ؟؟؟

- فقط لمدة سبعة عشر دقيقة لن تقلقي لن يحدث شيئ فقط فكري في أي شيئ تريدين أن تفعلية الآن وأغمضي عيناكي قليلاً ثم إتركي الباقي لي

- أظن إنني قادمة إلى هنا لكي ألتقط صورة لي ما الذي يحدث الآن؟؟

ثم غادرت المعرض بالطبع

يا إلهي إنني أحمق للغاية ما كان يجب بأن أخبرها بذلك بهذة الطريقة قط

علي كل حال بما إن خطتي لم تنجح اليوم لذلك سأحاول مجدداً غداً

مر أسبوعين .. ثلاثة ، شهر .. إثنين حتي مر شهرين ونصف وكلما أفكر لتنفيذ خطتي تفشل لا بأس لا يأتي النجاح من المحاولة الأولي

بعد عدة أيام جاء رجل كبير في السن أخبرني إنة قادم ليلتقط صورة لة قبل وفاتة

لأكون صادقاً رأيت إن هذة فرصة علي طبق من ذهب حيث قررت بأن أخبرة بالفكرة التي في ذهني

- مساء الخير هل تسمح لي بعدة ثوان ؟

مساء النور تفضل يا بني

-هل تسمح لي بالتخيل سوياً لمدة سبعة عشر دقيقة فقط؟

حسناً يا بني لنفعل ما تشاء فإنني ليس لدي شيئ أخسرة
- لنلتقط الصورة لك أولاً ولكن أغمض عيناك ثم بعدها
فكر في أي شيئ أو أي مكان تريد الذهاب إلية الآن
حسناً يا بني أنا جاهز
حسناً ، واحد ....إثنان.....ثلاثة
****

كنت أريد الذهاب إلى زوجتي في كندا وعندما أغمضت عيناي وجدت بأنني أقف علي سلم كهربائي إلى أن نزل فوجدت بأنني في كندا بالفعل وزوجتي أمامي مباشرةً

- عزيزتي نادية لقد أفتقدك بشدة

وأنا أيضاً يا عزيزي كيف حالك

- بخير لطالما إنني أراكِ بخير يا عزيزتي

وكيف حال الأولاد هل يذهب أمير إلى الكلية أم لا وهل شيماء ت...

- لا لا إنتظري لحظة فإنني ليس لدي متسع من الوقت ولكنني أريد أن أقول لكِ بأن تعودي إلى مصر في أسرع وقت وأن تهتمي بالأولاد لأنني يُمكن أن أموت في أي وقت

ما الذي تقولة يا مصطفي بحق السماء ؟؟

- أسمعيني أرجوكِ الطبيب قال لي أمامي عدة أيام لذلك أهتمي بالأولاد وتذكريني دوماً في ذهنك ولا تنسي زيارتي أنتِ والأولاد

لن أنساك أبداً يا عزيزي وسأفتقدك للغاية إلى أن أذهب إليك

- إلى اللقاء يا نادية أحبك

إلي اللقاء يا عزيزي أحبك للغاية

****

فتحت عيناي لأجد الفتي ينظر إلى فكنت أبكي بشدة
فقلت لة :
شكراً يا بني كثيراً لا تدري كم أنا سعيد الآن بأنني رأيت
زوجتي قبل أن أموت
- يسعدني إنك سعيد يا أستاذ مصطفي
ثم أعطاني النقود وبعدها غادر
في الحقيقة كنت أريد أن أقول لأستاذ مصطفي إنني
سعيد أكثر منة لأن التجربة التي كنت أخطط لها دوماً
أخيراً نجحت أنا لا أصدق
ثم بعدها أغلقت المعرض وذهبت إلى المنزل
وفي طريقي إلى المنزل ألتقيت بفتاة أشعر بأنني أعرفها
من قبل ولكنني لا أستطيع التذكر جيداً فوجدتها تقف
وتقول لي :
يا إلهي لم تتغير مطلقاً يا أيان
لأقول لها :
- هل تقابلنا من قبل ؟
فترد علي قائلة :
ألم تتعرف علي إننا كنا أصدقاء الجامعة أنا سيلينا
- سيلينا لقد تغيرتِ كثيراً
نعم لقد خضعت لتجميل مؤخراً ما رأيك كيف أبدو ؟
يا إلهي أشعر بأن مظهرها ليس رائعاً كما تظن ولكنني

يجب ألا أقول ذلك
فقلت لها :
في الحقيقة كنتِ رائعة قديماً ولكنك الآن أصبحتِ في غاية الروعة
- لقد أحمر وجهي خجلاً من كلامك لي يا أيان ولكنني يجب أن أذهب الآن فإنني أعمل في شركة كبيرة للغاية ولا يجب بأن أتأخر ثانية واحدة
لأقول لها :
حسناً إنني سعيد بلقائك لنلتقي مرة أخري
لتقول لي :
ولكن لحظة قبل أن أرحل أعطني رقم هاتفك لكي نتواصل سوياً
أعطيت لها رقم الهاتف ثم بعدها غادرت أة يا إلهي كم هي ثقيلة الظل وأصبح الآن فمها ووجهها كالبالون لِما النساء تخضع لتجميل من الأحمق الذي يخبرهم بأن لديهم مظهر قبيح كانت تبدو جميلة كالبدر ولكن الآن يا إلهي لا أريد أن أتخيل مظهرها ثانية لأكون صادقاً كنت لا أريد أن أعطي لها رقمي تبدو وكأنها متباهية للغاية علي كل حال هذا ليس المهم الآن فما هو المهم أن أفكر في التجربة الذي أفعلها وفقط
في اليوم التالي جاءت لي الطفلة الصغيرة فقط بدون

والدتها التي أتت أول مرة فعندما سألتها لماذا جئتي إلى هنا بمفردك قالت لي بأنها تريد أن تفعل الخطة الذي كنت أتحدث مع والدتها عليها لأنها تريد أن تذهب للملاهي ولكن والدتها رفضت لذلك جاءت لي لأكون صادقاً كنت خائف للغاية أن أفعل تلك التجربة مع الفتاة الصغيرة ولكنني قلت ما المشكلة لذلك فعلت لها التجربة و نزلت علي السلم الكهربائي وذهبت للملاهي بالفعل ثم بعدها غادرت ولكنني كنت حزين لأنني لم أكتسب نقود اليوم علي كل حال لا يهم

مرت عدة أيام ولم يأتي أحد فلذلك قررت بأن أغلق المعرض وأذهب للتنزة لأفكر جيداً هناك ما الذي يتوجب علي فعلة

عدت إلى المنزل في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وكنت قد قررت بأن أفتح المعرض مرة كل أسبوع وأن أستمر بتكرار التجربة هذة علي سبعة عشر شخص لأنني أحب ذلك الرقم للغاية

إنني الآن فعلت التجربة تلك علي شخصان الأستاذ مصطفي و الفتاة الصغيرة تبقي لدي خمسة عشر شخصاً أثناء تحدثي مع ذاتي حول الأمر جاءت لي رسالة علي الهاتف عندما فتحتها وجدت بأنها سيلينا تريد أن تتحدث معي أة يا إلهي لقد نسيت أمر تلك الفتاة فإنني

لا أريد أن أتحدث معها لذلك قفلت الهاتف وذهبت لأطعم كامي الجرو الذي أعتني بة لأكون صادقاً إنني أحب كامي للغاية فإنني ليس لدي الآن سواة فإنني أجلس وحيداً في منزل يشبة القصر وهذا من الخارج فقط ولكن من الداخل فإنة يشبة الصحراء حيث لا يوجد بة أثاث كثير ومنظم للغاية ناهيك عن الدخل الذي لدي فإنة محدود للغاية لذلك قررت بأن أفعل تجربة السبعة عشر دقيقة هذة لكي أجني منها نقود ولكي أجعل كل من لا يستطيع فعل أي شيئ لا يُصاب بإحباط أجعلة يتخيل بأنة فعلة لكي يحظي ببعض السعادة علي الأقل ففي الحقيقة أريد أن أفعل تلك التجربة مع ذاتي لأنني أفتقد بشدة شعور السعادة التي ترتسم علي الوجة هذة فإنني أول مرة أشعر بها عندما نجحت التجربة مع الأستاذ مصطفي

علي كل حال سأخلد إلى النوم الآن لكي نري ما الذي سيحدث في الغد

أستيقظت الساعة التاسعة صباحاً فوجدت تسع مكالمات فائتة من سيلينا أوف ما خطب تلك الفتاة حقاً ألا يوجد شخص غيري في هذا العالم

كانت تمر الأيام كالسلحفاة بطيئة ومملة للغاية أشعر بأن لو كان أحد يستمع إلى الآن سيغادر علي الفور من كثرة

الممل ولكن سأفتح المعرض غداً أتمني بأن أفعل التجربة
وأحصل علي الكثير من النقود
في الساعة الخامسة
ذهبت لأفتح المعرض وأنتظرت حتي جاء لي شاب في
أواخر العشرينات تقريباً
لنتحدث سوياً :
مساء الخير
- مساء النور كنت أريد أن أتصور صورة أربعة في ستة
بدون كروت أو صورة كبيرة فقط لا بل صورتان بحجم
صغير
- صورة أم صورتان لا تجلعني أتشتت ؟
- أ....أة في ال....الحقيقة إن...إنهم صورتان
- لِما أنت متوتر للغاية فقط إهدأ إنها مجرد صورة
- أنا أسف ولكنها المرة الأولي لي أن أتي إلى هنا وألتقط
صورة بمفردي حيث كانت تأتي جدتي معي في كل مرة
ولكنها الآن رحلت عن عالمنا
- هل تريد أن تراها لمدة سبعة عشر دقيقة فقط
- ماذا ؟؟؟ ، أنت تمزح صحيح ؟
- لا بل فقط إستمع إلى بضع ثوانٍ
- تفضل
- سوف ألتقط إليك الصورة وعندما أبدأ بالإلتقاط

ستغمض عيناك وتتخيل جدتك معك ثم بعدها تترك الباقي لي ولكن بشروط

- وما هي الشروط ؟

- أولاً لا تطلب وقت إضافي لذلك حيث إنهم سبعة عشر دقيقة فقط ، ثانياً لا تأتي إلى هنا مرة أخري فإنني أفعل تلك التجربة مرة واحدة فقط ، أخر شرط بأن تدفع لي ثمن التجربة بعيد عن ثمن التصوير ما رأيك ؟

- حسناً ، موافق سأفعل أي شيئ لكي أري جدتي

- حسناً لنعد سوياً واحد ، إثنان ، ثلاثة

****

فتحت عيناي لأجد بأنني في سلم كهربائي فنزلت علية لأجد جدتي بالفعل تقف في منتصف مكان كبير يشبة المول ولكنة فارغ تماماً لا يوجد بة سوي أنا وهي

لأتحدث معها وعيناي مليئة بالدموع :

جدتي لقد أفتقدك كثيراً

لتقول لي :

وأنا أيضاً يا بني كيف حالك الآن أتأكل جيداً أم لا ؟

لأقول لها :

دعك من هذا يا جدتي فقط أخبريني أنتِ كيف حالك الآن هل أنتِ بخير ؟

لترد قائلة :

إنني الآن في مكان أفضل من عالمنا هذا بكثير يا أكرم فلا تقلق علي وأهتم بشؤنك الخاصة وتخطي رحيلي يا بني فإنة لا بأس فنحن لسنا دائمون في هذة الحياة

- ولكنني يا جدتي لا أستطيع إنني أريدك أن تأتي معي إلى المنزل فإنني ليس لدي سواكِ لا أستطيع يا جدتي العيش بدونك ثانية واحدة بعد الآن أرجوكِ تعالي معي لنعيش سوياً

- كنت أظن إن لدي حفيد رجل يعتمد علية ولكنة طفل صغير كثير البكاء ما خطبك يا بني إعتدل في وقفتك ولا تبكي كالأطفال وإستيقظ من خيالاتك فسيأتي اليوم

لتمت أنت أيضاً تخطي يا حفيدي لا تدع أمر رحيلي
يسيطر علي عقلك إلى أن تأتي إلى
- ولكنني يا جدتي لا أس..
- أصمت وأسمعني جيداً يجب أن ت.....
****

لأجد الفتي يقول لي بغضب وعيناة مليئة بالدموع :
ما الذي حدث جدتي لم تنهي كلامها للتو لمذا أيقظتني الآن ؟
لأقول لة :
السبعة عشر دقيقة إنتهت يا أكرم
- ما هذا الهراء أريد أن أعود مرة أخري لنكمل حديثنا سوياً
لأرد قائلاً :
لقد إتفقنا سوياً علي شروط التجربة وأنت وافقت لا تأتي الآن لتقول لي كذلك
ثم وجدتة يقول لي بصوت عالٍ :
- أسمعني جيداً إن لم تجعلني أعود لجدتي مرة أخري سأبلغ عنك الشرطة وأضعك في السجن وأغلق لك هذا المعرض
لأقول لة :
أجننت يا أكرم ، حسناً لنفترض إنك ذهبت إلى الشرطة ماذا ستقول لهم هاا أخبرني ، ستقول لهم بأنك أتيت إلى هنا وسمحت لي أن أستحوذ علي عقلك وأنا لم أجعلك تكمل تلك التجربة مرة أخري ؟
ثم أكملت قائلاً :
ستضع أنت في السجن قبلي لأن الشرطة ستظنك قدمت

بلاغ كاذب لا أكثر فغادر من هنا يا أكرم وإهدأ وتذكر جيداً إن جدتك توفت وإنني جعلتك تتخيلها في عقلك وكأنك تتحدث معها فكل هذا كان في عقلك الباطن وكل هذة تخيلات أتظن أن جدتك نهضت من قبرها وخرقت قواعد الطبيعة لكي تتحدث معك ولكي تأتي معك إلى المنزل يا أكرم ، سأقول لك كما قالت لك جدتك إستيقظ وتخطي كل ذلك فكلنا راحلون لا أحد دائم في هذة الحياة وإهدأ وغادر بهدوء من فضلك يا أكرم

لأجدة ينظر إلى ويستمر بالبكاء كالطفل ولا يتوقف عن قول سأبلغ عنك الشرطة وأضعك في السجن وكأنة لا يستمع يبدو بأنني أخطئت في فعل تلك التجربة معة يبدو بأن هذا كان صعب علية للغاية لتحملة

بعد أن غادر وأنا أيضاً غادرت وذهبت للمنزل شعرت بالذنب حول الذي حدث اليوم فمن الصعب تخطي شيئ كهذا ولكنني كنت أريد أن أجعلة سعيداً لرؤية جدتة مرة أخري

علي كل حال قررت بأن أفتح الهاتف وأتحدث مع سيلينا لا تسألني لماذا فعلت ذلك حتي أنا أيضاً لا أعرف ولكنني قررت بأن أتحدث معها اليوم

تحدثنا تقريباً أكثر من ساعة علي الهاتف ولكنها كانت ثرثارة للغاية فكانت تتباهي بالشركة الذي تعمل بها

وتتباهي بنقودها الكثيرة ومظهرها الجميل فجائتني لحظة إدراك بأنني أخطئت وكان يجب علي ألا أتحدث معها ولكن إنتهي الأمر بأن نخرج سوياً غداً
ذهبنا إلى السينما وتحدثنا كثيراً ولأكون صادقاً أخبرتها عن التجربة الذي أفعلها فقالت لي إنها تريد أن تفعلها أيضاً ولكنها ستسافر إلى كندا للعمل لمدة شهر وعندما تعود ستأتي إلى فوجدت إن هذة فرصة مناسبة في الحقيقة لكي أفعل التجربة وأنهي التجربة بها
بعد مرور أسبوع ذهبت لأفتح المعرض مرة أخري فتحت المعرض كعادتي في الساعة الخامسة
جاءت اليوم فتاة تبدو في العشرينات في غاية الجمال لأقول لها :
- مساء الخير
مساء النور أريد أن أتصور صورة كبيرة لكي أضعها في غرفتي
- حسناً سأفعل ذلك ولكن هل تسمحي لي بالإستحواذ علي عقلك لمدة سبعة عشر دقيقة ؟
- الإستحواذ علي ماذا أجننت ؟؟
- فقط إسمعيني هل تريدين أن تذهبي إلى مكان ما أو فعل أي شيئ سأجعلك تفعلين ذلك ولكن لمدة سبعة عشر دقيقة فقط

- وما الذي ستستفيدة من ذلك ؟
لأقول لها بكل تلقائية :
النقود بالطبع فنقود التصوير غير نقود التجربة وفي نفس الوقت ستستفيدي أنتِ أيضاً إعتبري أن هذة لعبة ونحن نتخيل سوياً في لعبة مدتها عدة دقائق ما رأيك ؟
- حسناً لا يوجد لدي ما أخسرة ولكن هل تستطيع فعل طلبي ؟
- ما هو؟؟
لتقول لي :
- كنت أقرأ رواية قبل أن تبرد القهوة البارحة وعجبتني كثيراً المقهي والسفر عبر الزمن فأنت ذكرتني بذلك فلتجعلني أذهب هناك وأتناول القهوة وأسافر عبر الزمن
لأقول لها :
-لا إنني لست ساحر فكل ما أفعلة هو التخيل سوياً لمدة عدة دقائق وأنتِ تقولين لي سفر عبر الزمن ما هذا يا ، ما اسمك صحيح ؟
- اسمي سجدة ولكنني سأغادر الآن لطالما بأنك لن تفعل لي التجربة
لأقول لها بغضب :
- ولكن أنتظري يا سجدة يُمكن بأن أجعلك تذهبين إلى المقهي وتناول القهوة ولكن السفر عبر الزمن صعب

للغاية فإنني لم أصل إلى تلك المرحلة
لتقول لي وتعبيرات اليأس أرتسمت علي وجهها :
حسناً لتجعلني أفعل أي شيئ فإنني كل ما أريدة هو
رؤية المقهي علي الأقل
- حسناً لتغمضي عيناكِ ونعد سوياً
واحد
إثنان
ثلاثة
****

نزلت علي السلم فوجدت المقهي إنها في غاية الجمال فجلست وطلبت كوباً من القهوة فكان مذاقها في غاية الروعة ثم نهضت لألتقط العديد من الصور في المقهي رغم إن المقهي صغير ولكنة رائع لا بل في غاية الروعة حقاً

****

- ما رأيك في التجربة يا سجدة؟
لتقول لي بسعادة :
- إنها رائعة حقاً كان المكان كما تخيلتة بالظبط والقهوة هناك ممتازة
لأقول لها وأنا أضحك :
تبدين مثل المثل الذي يقول تكذب الكذبة وتُصدقها
فتقول لي وهي تضحك :
بالفعل ولكن علي كل حال لقد أعجبني السيناريو الخيالي والتجربة كذلك شكراً لك يبدو بأنني سأتي إلى هنا مجدداً لكي أتناول القهوة
فأقول لها :
- أنا أسف ولكنني لم أخبرك إن من الشروط التجربة إنها تحدث مرة واحدة فقط فلا يجب أن تأتي مجدداً لفعل التجربة مرة أخري
فتقول لي :
- يحزنني ذلك بشدة ولكن تحدثنا كثيراً وجلسنا سوياً أقصد تخيلنا سوياً لمدة سبعة عشر دقيقة ولم أعرف ما أسمك ؟
- اسمي أيان في الحقيقة إنني سعيد بلقائك يا سجدة
لتقول لي :
- وأنا أيضاً ، الوداع

ثم بعدها غادرت لأكون صادقاً هي لديها ملامح جميلة
كالبدر لقد أعجبت بها وأتمني أن أقابلها مرة أخري
ولكنني قلت لها ألا تأتي مجدداً ما كان يتوجب علي أن
أقول لها ذلك ولماذا لم أخذ رقمها علي الأقل يا إلهي كم
أنا أحمق
****
بعد أسبوع ذهبت للمعرض وفتحتة وأنتظرت أن يأتي
أحد ولكن لم يأتي أحد أصبحت الساعة السادسة فجاء
رجل لذلك ألتقطت لة صورة عادية ولم أخبرة عن
التجربة فالساعة الآن أصبحت السادسة
كنت مضطر بالطبع إنتظار أسبوع أخر ولكن الوقت مر
سريعاً هذة المرة وجاء الاسبوع التالي
جاءت اليوم سيدة في أواخر الستينات تقريباً اسمها
داليا
لأقول لها عن التجربة وتوافق عليها وتذهب في مول ما
لتشتري عرض معالق ذهبية بسعر خرافي لا أعلم لِما
سيدة في أواخر الستينات تبحث عن معالق ذهبية وهي
قدمها والقبر ولكنني لم أتفوة بكلمة بالطبع فكل ما
يهمني من هذة التجربة هي النقود وفقط

بعد مرور أسبوع ذهبت كعادتي إلى المعرض لأستعد لتجربة اليوم
علي كل حال لقد جاء اليوم شخص غريب الأطوار قليلاً ولكنة قال لي إنة موظف ويريد أن يري المدير في منزلة لطالما إنة سيفعل إجتماع في منزلة اليوم ولكن ذلك الموظف لن يكون متواجد بة لذلك قرر فعل التجربة معي لكي يري إذا كان المدير سيتحدث عنة بالسوء أم لا لأقول لة علي الشروط ثم بعدها أقول لة :
لتغمض عيناك ونعد سوياً
واحد ، إثنان ، ثلاثة
****

نزلت علي السلم الكهربائي لأجد بأنني في منزل مديري بالفعل وحدث ما كنت أتوقع حدوثة حيث كان المدير يتحدث عني بالسوء لا أعلم لماذا لطالما إنني كنت أعمل طوال الوقت ولم أقصر في أي شيئ

وفجأة وجدت المدير ينظر إلى !!!

لحظة ، لقد أخبرني أيان إن هذة التجربة هي مجرد خيال في عقلي الباطن لعدة دقائق ولكن لِما ينظر المدير إلى الآن أم هذا ما أتخيلة يا إلهي أصبحت مشوش الآن ولا أفهم أي شيئ

فوجدت المدير يتوجة إلى قائلاً لي بغضب شديد :

- ما الذي جعلك تأتي إلى هنا يا شادي أنا لم أدعوك اليوم؟

لأقول لة بتعجب :

- هل أنت تراني يا أستاذ سراج بالفعل ؟

ليقول لي ويكاد وجهة ينفجر من كثرة الغضب :

- هل تمازحني الآن ؟ بالطبع أراك وبكل وضوح ولكن كيف دخلت إلى هنا سأبلغ الشرطة عنك علي الفور

لأقول لة :

- يا إلهي أنا كنت أعتقد إنها لعبة وهذة مجرد تخيلات أم هل إنني أتخيل هذة المحادثة ؟

لأجدة يقول لي بينما هو يمسك الهاتف بيدة :

لا تحاول أن تعبث معي مجدداً ، ألا تعرف مع من تتحدث
أنا سوف أضعك في السجن اليوم
لأقول بصوت عالي :
- يا أيان ، يا أيااااان أين أنت بحق السماء لا أريد أن
أسجن اليوم يا أيان
فيرد علي قائلاً :
- ومن أيان هذا أيضاً ؟
أقسم لك لو إنك تعبث معي سأضعك في السجن أنت
وأيان هذا
- ولكن.....

****

أفتح عيناي بغضب وأقول لة :
- ما الذي حدث بحق السماء كدت أن أفقد الوعي من الخوف
لأقول لة :
- أنا أيضاً لا أعلم ما الذي حدث وكيف حدث ذلك أيضاً
ليقول لي :
- أي لعبة تلعبها الآن يا أستاذ أيان لقد عرفت كل شيئ الآن
أنت يبدو عليك إنك قمت ببحث سخيف علي مواقع التواصل الإجتماعي ولا أُنكر إنك بذلت مجهود يُحترم علي ذلك ثم بعدها قررت أن تعبث معنا وتستحوذ علي عقلنا عدة دقائق كما كنت تقول ثم بعد ذلك أعطيك الكثير من النقود لأن هذا هو غرضك الأساسي من هذة اللعبة صحيح ؟
لأقول لة بحزن :
لا أعرف ما الذي أقولة لك الآن فكل ما قلتة صحيح بالفعل فكل ما كان يهمني هو النقود
ليقول لي :
- أنظر كنت أنوي حقاً أن أغادر من هنا وأذهب إلى مركز الشرطة لكي أقدم بلاغ عنك قبل أن يبلغ عني المدير ولكن في الحقيقة يبدو إن حالتك مثيرة للشفقة أكثر

مني فيجب عليك أن تغلق هذا المعرض وتذهب لكي تتلقي علاج نفسي

في الحقيقة إنني لم أجد ما أقولة لة ولم أفعل أي شيئ سوي البكاء فهذة كانت أول مرة لي بأن أبكي بهذا الشكل

لأقول لة :

- أنا أسف أنا حقاً أسف لقد فكرت في ذاتي ومصلحتي والنقود ولم أفكر في أي شيئ أخر لأن دوماً ما كانت تخبرنا مُربية دار الأيتام الذي كنت أجلس بة عن أهمية النقود طوال الوقت حيث كنا نذهب للعمل ونحن أطفال لا نتعدي العشر أعوام لكي نُدرك أهمية العمل والنقود ولكن رغم كل ذلك كُنا لا نجني قرش واحد حتي فنحن أطفال وفي دار أيتام كيف لنا أن يكون بحوزتنا نقود فكانت تمر أيام كثيرة بدون أن نتناول طعام حتي كان يموت مُعظمنا بسبب كثرة الجوع ناهيك عن سوء المعاملة والإهمال ولكن ، ولكن.....

لا يتوجب علي قول ذلك ولكنني كنت أذهب خلسة وأسرق بعض من طعام المديرة حتي لا أموت جوعاً كالباقي

حتي هربت بعمر السبعة عشر عاماً وذهبت لكي أعمل في عدة أماكن لكي أجني نقود فكنت أعمل في ثلاث

أماكن وحينها أشتريت جرو صغير لكي أشعر بأنني لست وحيد وإستطعت بعد عدة أعوام أن أفتح هذا المعرض وأقيم بحث سخيف عن تلك التجربة ولكنة كان بحث من ذهني لقد إخترعت كل هذا وخصصت رقم سبعة عشر لأنة كان العمر الذي هربت فية من الدار فكنت أريد أن أجعل الكل سعيداً في عدة الدقائق هذة وهذا ما أعتقدتة وما شجعني حقاً علي فعل كل هذا هي النقود حتي لا أعود إلى ما كنت علية مرة أخري ، أنا حقاً أسف مرة أخري كان لا يتوجب علي أن أكون أناني إلى هذة الدرجة مهما كان ، كان يجب أن أتخيل كل شيئ بدقة وأدرس التجربة بشكل أوضح قبل أن أفعلها ولكنني تعجلت

ليقول لي وهو يبكي أيضاً :

- يا إلهي أنا من يتوجب علية الإعتذار لك لأكون صادقاً إنني لو كنت في مكانك لكنت مت منذ عمر السبعة عشر عاماً

ليكمل :

- لا تقلق يا أيان لن أضعك في السجن فكل منا يخطئ نحن لسنا ملائكة ولكن القليل من يُدرك بأنة أخطأ و يتعلم من أخطاؤة لذلك سأترك لك فرصة للتغير للأفضل وترك تلك التجربة وستجني النقود من إلتقاط الصور

أيضاً
ثم بعدها غادر شادي وجلست أنا أفكر في كل ما حدث
إنة محق في كل ما قالة ويجب ألا أفعل تلك التجربة
مرة أخري كنت أكتسب منها نقود كثيرة لأكون صادقاً
ولكن لا يهم فكل ما يهمني الآن ألا ألحق الضرر بأي
شخص
أة صحيح كدت أنسي
ذهبت لألحق شادي لأقول لة :
- وماذا عن أمر الشرطة ماذا ستفعل يا شادي ؟
ليقول لي :
- في الحقيقة لا أعلم ولكنني سأحاول أن أخبرة بأنني
جئت إلية لكي أخبرة بأمر مهم وهي إستقالتي
لأقول لة :
- ولكن ما الذي ستفعلة عندما تستسقيل وهل تتوقع بأنة
يمكن أن يسجنك؟
ليقول لي :
- بالنسبة لأمر الإستقالة هذة فإنة لا بأس سأبحث عن
عمل مع أخي في المكان الذي يعمل بة أما بالنسبة لأمر
السجن فلا أتوقع بأنة سيفعل ذلك لأن الأستاذ سراج
علي رغم كاريزمتة العالية إلا إنة ضعيف الشخصية
سأقول لة الحقيقة إنني لم أسرقة ولم أنوي علي إيذاؤة

فإنني كنت قادم مثلي كمثل العاملين الحاضرين للإجتماع
لا تقلق سأتصرف
لأقول لة :
- أتمني أن يصبح كل شيئ بخير
فيقول :
- وأنا أيضاً الوداع يا أيان
في الحقيقة مرت أسابيع كثيرة ولم أفعل تلك التجربة مرة أخري ولكن لأكون صادقاً كانت الفكرة لا ترحل عن خاطري وكأنها شيطان يوسوس لي كُنت دوماً أفكر ما الذي سيحدث إن فعلت التجربة مرة أخري شادي كان أول شخص يحدث معة ذلك فإنني فعلتها من قبل ولم يحدث شيئ لِما يجب علي أن أتوقف بسبب شخص واحد حدث معة خطأ فقط لِما لا ...
لا لا سأقطع تفكيري ذلك هل سأكون سعيداً إن دخلت السجن
فكان يأتي كثير من العامة ولكن كنت ألتقط الصور لهم وفقط حتي حدث شيئ لم أكن أتوقع حدوثة
لقد جاءت سجدة اليوم لا تتخيلون مدي سعادتي حقاً
- مساء الخير يا أيان هل تسمح لي بإلقاط صورة عادية
لأقول لها :

- مساء النور يا سجدة إنني سعيد لأنكِ جئتي هنا اليوم لألتقط لها الصورة ونتحدث كثيراً ثم أحصل علي رقمها وبعدها غادرت

يا إلهي لقد أعجبت بها بالفعل فإنها جميلة كالبدر حيث إنها لها وجة دائري مع وجود بعض النمش بة وعيناها زرقاء كالبحر ولديها شعر بني غامق قصير

علي كل حال أتمني بأن نخرج كثيراً ونتحدث طوال الوقت ، نعم إنة الحُب من أول صورة

لا تتوقع مني قول من أول نظرة بل إنة بالفعل من أول صورة ألتقطها لها ولأكون صادقاً إنة الحُب من أول تجربة غريبة الأطوار

****

مرت عدة أسابيع ونسيت أمر التجربة أو هذا ما تظاهرت بة أمام ذاتي ولكنني نسيت بالفعل أمر تلك البالون المُحلقة في كل مكان لقد جاءت سيلينا اليوم إلى المعرض

يا إلهي لقد نسيت بالفعل إنني أخبرتها عن أمر التجربة لتقول لي بكل سعادة :

- هل تأخرت عليك يا أيان كثيراً ؟ ، لا تحزن إنني لم أكن متفرغة أبداً فالعمل في كندا خصوصاً في الشركة الكبيرة التي أعمل بها صعب للغاية لا تتخيل إنني كُنت لا

أستطيع أن أمسك هاتفي حتي ولو لعشر دقائق فمن
فضلك لا تحزن يا أيان
لأقول في داخلي :
أحزن ماذا يا سيلينا لا تُدركين كم إنني سعيد لإن مر كل
هذا الوقت بدون أن أراكِ أيتها البالون المُحلقة أنتي
أتمني حقاً لو ترحلي الآن
فتستمر بالنظر إلى لكي أقول لها شيئاً
فأقول وأنا أضغط علي أسناني :
- إنة لا بأس يا سيلينا لماذا جئتي اليوم ؟
فتقول لي :
- لماذا جئت ؟ حقا ؟؟
إنني قادمة من أجل التجربة الذي قُلت لي عنها فإن
فضولي سيلتهمني للغاية شوقاً لكي أقوم بالتجربة
خاصتك
فأرد عليها قائلاً :
- لقد تأخرتي كثيراً يا سيلينا لقد قررت بألا أفعل تلك
التجربة مرة أخري أبداً حتي إنني نسيت أمر تلك
التجربة أساساً فغادري من فضلك
لتقول لي بغضب شديد :
- أتمازحني يا أيان ؟ ، فقط قُل لي إنها مزحة وقُم
بالتجربة الآن لكي أغادر وأنا سعيدة

فأقول لها :

- إسمعي أيتها البالون أنتي لقد قُلت لكِ بوضوح إنني لن أفعل التجربة مرة أخري فإن كنتِ تريدين إلتقاط صورة جميلة تفضلي وإن كنتِ لا تريدين فغادري من فضلك بكل هدوء

فتقول :

- ماذا ، أتقول لي أيتها البالون بالفعل هل جننت ؟

- هل هذا كل ما يُهمك في الموضوع ؟

فترد علي قائلة :

- إسمعني أنت يا أيان في الحقيقة إنني أريد أن أفعل تلك التجربة لكي أعود إلى زوجي نبيل مرة أخري حيث إنة إنفصل عني ولكنني أحبة وأريد أن أذهب إلية لأعرف السبب وراء إنفصالة عني أرجوك ساعدني

لأقول لها :

- لِما لا تذهبين إلية الآن هذا لا يحتاج إلى التجربة

فتقول :

- لأنة إنفصل عني ولا أعلم أين ذهب لقد غادر المكان الذي كان يجلس بة ولا أعرف عنة أي شيئ الآن كما إنني أريد أيضاً أن أكون خالية من العيوب لكي يعود إلى مرة أخري ، هيا يا أيان أرجوك

كنت أفتح فمي مستعد لقول لها شيئ ما ولكنها مسكت

الكاميرا الخاصة بي فمسكت بها في نفس اللحظة لكي تتركها فضغطت علي زر التصوير بالخطأ وهي مغمضة عيناها من كثرة الإنفعال الشديد
لأجد بأننا في السلم الكهربائي سوياً !!!
****

لأقول لها وأنا أستمر بالنظر حولي :
- يا إلهي لا يتوجب علي أن أكون هنا فهذة التجربة لشخص واحد فقط
فتقول لي وهي سعيدة:
- بمناسبة إننا هنا سوياً هل تخبرني لِما هذة التجربة مُدتها سبعة عشر دقيقة فقط ولِما تفعلها مرة واحدة فقط وشخص واحد فقط ؟
لأقول لها بكل غضب :
- ناهيك عن قصة رقم سبعة عشر لن أخبرك بها لطالما إن هذة قصة شخصية للغاية رغم إنني قُلتها لشخص لا أعرفة ولكنني لن أخبرك بها أنتِ بالتحديد ولكنني سأخبرك بالباقي
أول شيئ جعلت تلك التجربة مرة واحدة فقط لأن لا يوجد مُتعة عندما تفعل شيئ ما عدة مرات مهما كان ما هو لذلك أردت أن يكون الشخص الذي يقوم بالتجربة يستمتع بها حقاً

أما عن وجود شخص واحد فقط لأن بعض الأشياء حينما تفعلها بمفردك تكون مستمع أكثر من عندما تفعل نفس الأشياء مع الأخرين

فتقول لي :

- ولكن سؤال أخير لِما لم تفعل تلك التجربة لنفسك ؟

فأتجاهل ذلك السؤال وأنظر إليها بغضب قائلاً لها :

- لن أسامحك أبداً يا سيلينا لأننا دخلنا إلى هنا إذهبي إلى ذلك الباب الأحمر سيكون نبيل هناك

فتقول لي :

- ولكن إجعلني خالية من أي عيوب أولاً

فأقول لها بإستخفاف :

- نحن في عقلك الباطن الآن يا أستاذة سيلينا فإعتبري إن ذلك حدث وسوف تجدين إن ذلك حدث بالفعل

****

توجهت ناحية الباب الأحمر لأجد إن نبيل يقف بجوارة بالفعل فقلت لة بسعادة :

- نبيل لقد إفتقدتك كثيراً كيف حالك وأين أنت الآن أقصد في الواقع الحقيقي

ليقول لي بإشمئزاز :

- ماذا تريدين فلتقولي ما عندك

لأقول لة :

- إنني أريد أن نعود سوياً كما كنا من قبل يا نبيل إنني حبيبتك سيلينا أنظر إلى الآن لقد قُمت بعمليات كثيرة لكي أكون بمظهر جيد يُعجبك كما إنني لدي ليس لدي أي عيوب الآن ولن أغضب عليك مجدداً فلنعود سوياً يا نبيل مرة أخري أرجوك

فيقول لي بسخرية :

- سيلينا ؟؟

متي قمتِ بتغيير اسمك يا نوال ما هذا التحول الغريب أنتِ تعجليني أضحك حقاً ولكنك كما أنتِ بل أقبح هل تعتقدين بالفعل إن عمليات التجميل هي الحل لكل شيئ لأقول لكِ شيئاً تبدين قبيحة للغاية أما بالنسبة عن موضوع العيوب تلك فلا يوجد شخص خالي من العيوب يا نوال حتي لو حدث ذلك ستشعرين بأن هناك شيئ ناقص ، قطعة مفقودة أي شيئ سيئ سيحدث لأن العيوب هي ما تُكمل شخصيتنا وهذا ما يصعب علي أمثالك فهمة

فأقول لة وأنا أبكي :

- حسناً دعك من كل ذلك إنني الآن لدي نقود كثيرة ستجعلنا نعيش حياة هادئة وجميلة يا نبيل فكر في ذلك أرجوك

فيقول لي :

- لن أنكر إن النقود أصبحت شيئ أساسي في حياتنا ولا أحد يستطيع أن يتخلي عن النقود الآن ولكن هي أيضاً ليست الحل لكل شيئ فالحُب والأمان والهدوء والجمال الذي تتحدثي عنة لا يُشتري بالنقود ، غادري يا نوال ولا تنسي أن تبحثي عن أهم شيئ يبدو إنكِ فقدتية في منتصف الطريق وهو عقلك غادري ولا تعودي مجدداً إنني أشفق عليكِ كثيراً حقاً فحالتك يُرثي إليها حقاً أقول لكِ شيئاً سأغادر أنا أفضل
لأنظر حولي ولا أجدة وكأنة تبخر في الهواء

****

عندما خرجت لأقول لها وأنا أضحك :
- لا تحزني وهيا لنذهب يا نوال يا إلهي من سيلينا لنوال ما هذا التحول الغريب حقاً
فتقول لي وهي تبكي :
- أتركني وشأني يا أيان أرجوك إنني فعلت كل هذا لكي أعجبة وإنة لا يبالي حقاً دعني ، دعني أغادر من هنا وبسرعة
لأقول لها :
- لأكون صادقاً يا سيلينا إنة مُحق في كل كلمة قالها علي الرغم إنكِ أحببتية بالفعل وفعلتي كل هذا لأجلة ولكنك فعلتي ذلك بالشكل الخطأ
لتقول لي وهي تبكي :
- علي كل حال هيا لنغادر سأعود إلى كندا ولن أعود إلى هنا مرة أخري
كنت أفعل ما أفعلة في كل تجربة كنت أفعلها لكي نعود ولكنني لا أستطيع كنت أشعر وكأنني مخدر بالكامل ولا أستطيع التحرك فمن منا يستطيع إيقاظ نفسة وهو بكامل وعية
ما نحن علية الآن شيئ مُعقد للغاية وكأننا في متاهة كبيرة لا تعلم بدايتها من نهايتها لطالما إنها كبيرة ولا تعلم في أي منطقة تقف الآن يا إلهي

فأقول لها :
- سيلينا أعتقد إنني لا أستطيع أن نجعلنا نغادر الآن
فتقول لي وعلامات الصدمة والدهشة تملأ وجهها :
- ماذا تعني أجننت كيف لا تستطيع حاول أفعل أي شيئ تصرف يا أيان تصرف
فأقول لها :
- إنة صعب للغاية أن أغادر من تلك التجربة وأنا بها فإنني لم أجري التجربة علي ذاتي لأنني لا أستطيع إيقاظ نفسي وأنا بكامل وعيي وأنتِ من جعلتي كل ذلك يحدث فهذا هو خطأك بالكامل وإنني لست مسئول
فتقول لي :
أيان لنقل الحقيقة بل أنت السبب في كل هذا وأنت من قُلت لي عن التجربة لو لم تقل لي عنها ما كنت سأتي إلى هنا ويحدث ما يحدث لا تلقي اللوم علي الآخرين ولا تحمل الآخرين أخطائك مهما حدث فخطأك هو خطأك أنت فيجب عليك تحمل نتيجة عواقبك بنفسك
لأقول لها :
- هذا هو أصدق شيئ تقولينة فأنتِ محقة بالفعل يا سيلينا
لتصيح قائلة :
اسمي نوال ، اسمي نوااااااال

وتستمر بصفع وجهها والصياح قائلة :
حاول يا أيان لنغادر من هنا مسرعاً يا أيان تصرف
أرجوك
كنت حقاً لا أستطيع تحمل صياح تلك البالون وكنت
أيضاً لا أستطيع مغادرة تلك المكان فأنا....
لحظة !!
لقد مر بالطبع أكثر من سبعة عشر دقيقة ولكن في أي
دقيقة أنا الآن وأي دقيقة بالظبط يجب علي أن أعود
ولماذا وما الذي سأفعلة هل سأفعل تلك التجربة مجدداً
أم لا ؟
أغمضت عيناي ووضعت كل قوتي لأعود مرة أخري

****

فتحت عيناي لأجد إنني في المعرض ولكن أين سيلينا ؟؟
لا يهم الآن ولكن ما يهم إنني أمامي صبي في السابعة عشر من عمرة اسمة أيان وبحوزتة جرو صغير اسمة كامي
لحظة هل هذا أنا إنة يشبهني كثيراً ولة نفس اسمي !!
لأقول لة بكل تلقائية :
هل أنت جاهز ؟
حسناً لتغمض عيناك ونعد سوياً
واحد
إثنان
ثلاثة